# ديوان السليمانيات

## (قصيدة)

### نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

لـــولا التلطـــف شِـــرعتي أمـــرتْ بـــه ... فـــي شـــأن قربـــى المـــرء والغربـــاء

لـــولا احتيـــاطي أن أكـــون مغالطـــاً ... لجهـــرتُ بـــين النـــاس باســـتهزائي

وأنـــا ظلمـــتُ ، وذاك يكفـــي وحـــده ... للجهـــر – رغـــم الأنـــف – بالأســـواء!

لمّـــا يكـــنْ سُـــوءاً يمـــرّ ويُتقـــى ... فـــالنفس كـــم تلقـــى مـــن البأســـاء!

## الطبعة الأولى

# الشقيقتان

(عاشوا إخوة وأخوات أشقاء من أب واحد وأم واحدة ، في بيت واحد! لهم ذات الآمال ونفس الطموحات وعين الأمنيات! ووحّد الفقر بينهم ، فكانوا عُصبة على من سواهم. وكان الناس يعجبون من أين يأتي أبو الأطفال الستة في مختلف مراحل العمر بالطعام والشراب والغطاء والدواء والإيجار والماء والكهرباء والدروس الخصوصية والتعليم والترفيه؟! وإنها إرادة الله تعالى أنه ذات يوم يسافر أحد الأبناء ، وفيما يبدو كان أخلصهم وأوفاهم ، ولم يكن أخسّهم ولا أحقرهم ولا أنذلهم! وكان فاتحة خير عليهم جميعاً! وما زال يذكر وصية أبيه على محطة القطار: (لا تتركني ، لا تنسني ، إخوتك لا يزالون صغاراً ، وخصّ بالذكر الشقيقتين اللتين هما موضوع القصيدة). فبدأ الابن المسافر في انتشال هؤلاء الأبناء جميعاً ، وأخذ على عاتقه كسر فقر العائلة المنكوبة البائسة في فترة وجيزة ، وكان ذلك كله على حسابه هو! وضحّى بالكثير الكثير من ماله وجهده ووقته ومزاجه وحقوق أسرته (زوجه وولده)! وتغير حال الأسرة فأصبحت تتكلم في البنايات والعقارات التي كانت ترى صورها في الجرائد والمجلات فقط! أو تراها في أيدي مُلاكٍ آخرين من أهل القرية! وبدأ الجميع بأخذ الثأر من رجل هو ابن من أبنائهم وأخ من إخوتهم: فمن سارق لأرضه بالحِيلة ومدلس في عقد الشراء الذي كان ينبغي أن يكون باسمه ، فإذا هو محرر باسم سواه! وتلك أمانة يُسأل فيها وعنها الأب حيث كان كل شيء قد عُهد إليه فيه ، وأخذت مشورته كذلك فيه ، وبوصفه طرفاً وشاهداً ومتعهداً في نفس الوقت بإرجاع المال لصاحبه أو صيانته على الوجه الأمثل! وأخ آخر كان قد سرق كتب أخيه ومراجعه وأشرطته جميعاً ، كأن أخاه هذا قد مات وورثه ذلك الأخ فقط! علماً بأنها كانت أمانة عند الجميع! وتشمت العائلة بأسرها في ذلك المحسن الشهم ، كأنهم يقولون له: لم أحسنت إلينا؟ لم اهتممت بنا؟ لم أصلحت شأننا؟ لماذا كنت شهماً محسناً معنا؟ أما كان الأحرى بك أن تكون نذلاً أنانياً تعيش لنفسك فقط؟ أما كان أولى بك أن تكون وبشاً منحطاً وضيعاً لا يمتد خيره إلى غيره؟ والحمد لله أنه كان ينتظر الأجر من الله أولاً وآخراً! ولكنه كان يتوقع أنهم عندما يُغنيهمُ الله من فضله ، فسوف يعودون عليه بشيء من ردّ الجميل ، إن لم يكن كأخ لهم يحمل اسمهم وينتسب إليهم ، فكغريب سخره الله تعالى لهم ، فاهتم بهم ، واعتنى بشؤونهم ، حتى أدركوا ما هم فيه! وتناقش الشهم المحسن معهم ، وحذرهم من سوء العاقبة وشر المآل ، ولكن كل فرد فيهم صغيراً كان أم كبيراً كان يُناصبه العداء ، وكأن الرؤوس قد تساوت! وكأن المقادير قد سقطت! وبالطبع لم تكن أوراق تثبت هذه الحقوق ، فضاع كل شيء! وإذا بقطار الأخوة والقرابة يتجاوزهم جميعاً ، فما هؤلاء بالإخوة ولا هم بالقرابة ولا بالمعارف فضلاً عن أن يكونوا أصدقاء! وبرئتْ منهم الأخوة والقرابة كما برئت المعرفة والرفقة والصداقة! واتسع الخرق على الراقع ، حيث أنكر كل طرف الحق ، وتنكر للحقيقة التي إن ضاعت عند الناس ، فلن تضيع عند الله تعالى رب الناس! إن الحال الذي وصل إليه هؤلاء الأشقاء مع شقيقهم أنهم من غير أصحاب المروءة والنبل! كما أنهم من غير أصحاب الاجتهاد في الدين! إن المروءة وحدها حَريّة بأن تقيم مجتمع الكفاية والعدل! فإذا وجد معها التوحيد والعقيدة ، كان ذلك المجتمع مجتمعاً إيمانياً متكافلاً متضامناً متكاملاً! وكان طبيعياً أن تصل العلاقة إلى هذه النهاية بينهم ، لأنهم للأسف يجمعون إلى صفات الخسة والنذالة كراهية الالتزام بالإسلام كما أسلفنا ، فالدين عندهم حفنة من المناسك وليس له علاقة بالحياة ولا الأحياء بعد ذلك! والتوحيد عندهم هو الربوبية فقط! وإذن فليس لهم لون اجتهاد في الإسلام! وهذا الذي أجهز على العلاقة من طرف أخيهم الشهم ذي المروءة! فالعلاقة من طرفهم انقطعت لأن أخاهم ليس على ما هم عليه من جاهلية وانحراف وبُعد عن الدين وجهل بأحكامه المعلوم منها بالضرورة وغير المعلوم! ويضاف إلى ذلك ثافية الأثافي أنهم يقيسون أخاهم بما يملك! لأنهم يملكون وقد أغناهمُ الله من فضله! وذلك بالقدر الذي أصبح أخاهم فيه أدنى

درجة: مالاً وجاهاً وعقاراً وبنايات! وإذن فطبقته لم تعد مثل طبقتهم! وزاد حبات الطين بلة أنهم ربّوا أبناءهم وبناتهم على ذلك! فشب الأبناء والبنات يكرهون عمّهم! أما من ناحيته فليس يرى شيئاً من ذلك! فقط يريد التوحيد والعقيدة ويصالح ويسامح ويعطي ويمنع ويكره ويحب على أساسهما! ذلك لأن المؤمن قد يكون جباناً ، فليس عنده من الشجاعة القدر الذي يستطيع معه نصرة أخيه! وقد يكون المؤمن بخيلاً ، فليس عنده من المروءة والشهامة والنجدة ما يجعله يتجاوز بأخيه فقره وعوزه وحاجته ابتغاء مرضاة الله! ولكن هل يكون المؤمن جاهلياً معرضاً لا يعرف الفرق بين الإسلام والإيمان؟ ولا بين الإله والرب؟ ولا بين الدين والعبادة؟ ولا يعرف من لا إله إلا الله إلا الحروف ، ولا يحقق مضمونها ولا يطبق شروطها فضلاً عن أن يعرفها؟ هذا ليس وارداً على المؤمن أبداً! هل يستوفي المؤمن حياة الجاهلية ويعجب بها ويسترسل في عبادتها من دون الله! ويخاصم ويصالح ويحب ويكره على أساسها؟ ماذا بقي له من الإسلام سوى الانتساب الأجوف الباهت الهزيل الذي ليس له رصيد من الواقع! إنه لا خير في رجل كان جُهال المشركين الأوائل أعلم منه بلا إله إلا الله ولذلك أبوا أن يقولوها! فلا عقيدة وتوحيد وإسلام وإيمان ، بمروءة ونجدة ، فنقول: إخوة مؤمنون أجاويد ذوو شهامة ومروءة ونجدة! ولا عقيدة وتوحيد وإسلام وإيمان ، بدون مروءة ونجدة ، فنقول: إخوة مؤمنون موحدون بخلاء جبناء ، فهم مقبولون لإيمانهم وتوحيدهم وعقيدتهم أساساً! ولا هم بعد ذلك إخوة ذوو معايير إنسانية بصرف النظر عن التوحيد والعقيدة ، فهم مقبولون في مضمار البر العام والإقساط العام الذي أمر الإسلام بهما مع غير المسلمين! أما إخوة بلا توحيد ولا عقيدة ولا لون اجتهاد في الإسلام ، وبخلاء أشحة أنذال أوباش أنانيون ، فعلى أي منهج نلتقي؟ وفي أي مضمار يمكن أن نتآذر؟ إنها علاقة وئدتْ يوم ولدتْ! كالتي كان الواحد من أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم - يجهر بها لقرابته من غير مِلته: (إليك عني يا أبتاه – إليك عني يا زوجتاه – إليكم عني يا إخوتاه ، فرّق بيني وبينكم دين محمد – صلى الله عليه وسلم -!) يقول الدكتور / خالد الغامدي متحدثاً عن المروءة وأصحابها: (إن مِن أعظم مقاصِدِ بِعثة المُصطفى – صلى الله عليه وآله وأصحابه جميعاً وسلم – أن يُتمِّمَ مكارِمَ الأخلاق وصالِحَ الآداب ، ويُنشِئَ في الأمة النماذِجَ الأخلاقية الراقِيَة ، والمُثُل والآداب السامِيَة التي تَكفَلُ الحياةَ الكريمةَ والسعادةَ ، والعزَّةَ للفرد والجماعة. وإن فروعَ هذه الأخلاق الإسلامية الراقِيَة كثيرةٌ ومُتشعِّبة ، ولكنها تجتمِعُ كلها في أصولٍ عظيمةٍ ، وأركانٍ متينةٍ ، تلتَقِي فيها كلُّ الآداب النبوية والأخلاق المُصطفوية ، وما تعارَفَت عليه العقولُ الصحيحةُ والعاداتُ الحسنة. هذا وإن مِن أعظم هذه الأصول الجامِعة المانِعة: أصلًا عظيمًا يجتمِعُ تحتَه ما تفرَّق ، وينتَظِمُ في سِلكِه ما تشعَّب ، ألا وهو: المُروءةُ. وما أدراكُم ما المُروءة؟! إنها منبَعُ الخيرات ، ومُلتَقَى الآداب ، وعِمادُ الحياة الشريفة الحُرَّة ، وجِماعُ المحاسِنِ والكمالاتِ ، وأساسُ الإنسانية ، وكمالُ الرجولية. بها يتفاضَلُ الرجالُ والنساءُ ، حتى عُدَّ ألفٌ بواحدٍ ، والناسُ كمعادنِ الذهبِ والفضَّة ، وكإبلٍ مائةٍ لا تكادُ تجِدُ فيها راحِلةً إلا مَن كمَّلَ نفسَه بأخلاق المروءة التي تُحِبُّها النفوسُ الكِبارُ ، ويَهِيمُ بها العُظماءُ والنُّبلاءُ ، ويرتفِعُ بها العبدُ في قلوبِ الناسِ وإن كان أقلَّ منهم مالًا وجاهًا. وتلك فِطرةُ الله تعالى التي فطَرَ الناسَ على حبِّ المُروءة ، والاتِّصاف بها ، ورِفعة شأن المُتحَلِّين بها ، لا تبديلَ لخلقِ الله. فِطرةٌ مركوزةٌ في الخليقة والبشرية ، حتى إن النفسَ لتنتَشِي فرَحًا حينما تُوصَفُ بأنها مِن أهل المُروءات ، أو ترى أفعالَهم. وقال – عليه الصلاة والسلام -: «إن الله يرضَى لكم ثلاثًا ويكرَهُ لكم ثلاثًا ؛ فيرضَى لكم: أن تعبُدُوه ولا تُشرِكُوا به شيئًا ، وأن تعتصِمُوا بحبلِ الله جميعًا ولا تفرَّقُوا ، وأن تُناصِحُوا مَن ولَّاه اللهُ أمرَكم ، ويكرَهُ لكم: قِيلَ وقالَ ، وكثرةَ السُّؤال ، وإضاعةَ المال» ؛ أخرجه أحمد ومسلم عن أبي هريرة. وقد لزِمَ هذا السَّنَنَ النبويَّ الرفيعَ صحابتُه الكرامُ – رضي الله عنهم – والتابِعُون لهم ، وأورَثُوه إلى مَن بعدَهم مِن العُلماء والفُضلاء والنُّبلاء الذين كتَبُوا في ذلك الرسائل والكُتُب التي تُبيِّنُ للناسِ آدابَ المُروءة وخِصالَها ، حتى إنهم جعلُوا مِن أهم صِفاتِ راوِي الحديث ومَن تُطلَبُ مِنه الشهادةُ في

الأُقضِيات أن يكون مُتحلِّيًا بآداب المُروءة ، مُجتنِبًا خوارِمَها ومُفسِداتها. بل قد حثَّ النبيُّ – صلى الله عليه وآله وسلم – على التسامُح مع أهل المُروءات ، والعفوِ عن خطئِهم وعثَرَات أقدامِهم ؛ لمُروءتِهم ونُبلِهم ، فقال – عليه الصلاة والسلام -: «تجافَوا عن عُقوبةِ ذوِي المُروءةِ» ؛ أخرجه الطبرانيُّ عن ابن عُمر بسندٍ صحيحٍ. وقال أيضًا – عليه الصلاة والسلام -: «أقِيلُوا ذوِي الهيئاتِ عثَرَاتهم إلا الحُدود» ؛ أخرجه أحمد وأبو داود عن عائشة – رضي الله عنها-. فأهلُ المُروءات مِن العُلماء والفُضلاء وصالِحي المُسلمين ، لهم فضلُهم ومكانتُهم ومنزلتُهم ، ولا يجوزُ أبدًا أن تُهدَرَ فضائِلُهم ، أو تُطمَسَ مناقِبُهم لزلَّةِ قدَمٍ أو كَبوَةِ جَوادٍ ؛ وما ذاك إلا لشرفِ المُروءة وعلُوِّ كعبِها ، والتي تحمِلُ صاحِبَها وترفعُه وتُزكِّيه ، وإذا بلغَ الماءُ قُلَّتَين لم يحمِلِ الخبَثَ. والله – سبحانه وتعالى – قد احتمَلَ لكليمِهِ مُوسَى – عليه وعلى نبيِّنا الصلاة والسلام – احتمَلَ له إلقاءَه ألواحَ التوراة ، وأخذَه بلِحيةِ أخيهِ هارُون – عليه السلام – يجُرُّه إليه وهو نبيٌّ. وإن المروءةَ خُلُقٌ عظيمٌ ، وإذا نزلَت في جَذرِ قلوبِ الرجالِ والنساءِ أثمَرَت وطابَت بها الحياة ، وسعِدَت الأرواح وهذَّبت ما في النفوسِ مِن آفات الشُّحِّ المُطاع ، والهوَى المُتَّبَع ، وإعجابِ كلِّ ذي رأيٍ برأيِه. ولا تكادُ تجِدُ امرأً قد تمكَّنَت المُروءةُ مِن قلبِه ورسَخَت إلا كان لله عامِلًا عابِدًا مُطيعًا ؛ لأنه يعلَمُ أن ارتِكابَ المُحرَّمات ، والتساهُلَ في المُنكرات والرِّضا بها مِن أخطر خوارِمِ المُروءة ومُفسِداتها. ثم إن أهل المُروءات أصحابُ هِممٍ عالِية ، وإراداتٍ حازِمة ؛ فإنه لم يُرَ أقعَدَ عن المكرُمات مِن صِغَر الهِمَم ، فلذلك تجِدُهم يضرِبُون في كل خيرٍ بسَهمٍ ، ويُسابِقُون في وجوهِ الإحسان ، وهم يستعمِلُون مع الناسِ كلِّهم حُسنَ الأدبِ والخُلُقَ الحسنَ في القولِ والفعلِ ، في الجِدِّ والمِزاحِ ، في السرَّاء والضرَّاء ، في السفَر والحضَر ، في الحبِّ والكُرهِ ، فلا يصدُرُ منهم إلا جميلُ القول والفعل ، كما قال – سبحانه-: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا). ومِن نُبلِهم ومُروءتهم: أنهم يقومون بحوائِجِهم وحوائِجِ أهلِيهم ومَن يعُولُون ، فليس مِن المُروءة أن يُضيِّعَ المرءُ نفسَه وأهلَه وعِيالَه ، ولا أن يجعلَهم عالةً يتكفَّفُون الناسَ ويسألُونَهم. ولذلك فهم يحرِصُون على إصلاح أموالِهم ، ويَنوُون في ذلك نيَّةً طيبةً مِن العفافِ والاستِغناءِ عن الناس ، ونِعمَ المالُ الصالِحُ للرجلِ الصالِحِ. ومِن أجمل صِفاتِ أهل المُروءات: الحِلمُ والرَّزانة ، والتثبُّت والتأنِّي والهُدوء ، والبُعد عن الطَّيش والعجَلَة والنَّزَق والتهوُّر ، وخِفَّة العقل عند حُلول الحوادِثِ والنَّوائِب. وإن مِن خوارِمِ المُروءة: أن يكون المرءُ داعِيةَ شرٍّ وإرهابٍ وفوضَى وفساد ، أو يكون مِن الهَمَجِ الرَّعاع أتباعَ كلِّ ناعِقٍ ، يَميلُون مع كل رِيحٍ ، لم يستضِيئُوا بنُور العلمِ والحكمةِ ، ولم يلجَأوا إلى رُكنٍ وثيقٍ مِن الحُكماء الحُلماء ، مِن العُلماء الذين أمرَنا ربُّنا – سبحانه – أن نرُدَّ إليهم الأمرَ مِن الأمن أو الخوف. ولذلك كان مِن صِفات أهل المُروءات: مُجالسةُ الصالِحين ذوِي المُروءة والنُّبل والعقل والحِكمة والبُعد عن مُجالسة الخُبثاء الأشرار الذين سقَطَت مُروءاتُهم في توجُّهاتٍ مُنحرِفةٍ. ومِن أنبَلِ خِلالِ أهل المُروءات: أنهم يُعامِلُون الناسَ بصِدقِ قلبٍ ، وصفاءِ نفسٍ ، بَعِيدُون عن النِّفاقِ والتلوُّن ، يُحبُّون للمُسلمين ما يُحبُّون لأنفسِهم ، ولا يحمِلُون غِلًّا ولا حسدًا ولا حقدًا للذين آمنوا ، فلذلك يُوفِّقهم الله – سبحانه - ، فيُنجِّيهم مِن مواطِنِ الذمِّ والعيبِ واللَّومِ. والمُروءةُ تحمِلُ صاحِبَها على صِيانة نفسِه وحِمايتِها مِن كل ما يَعيبُها ، ويُزرِي بها عند الله وعند خلقِه في كل زمانٍ ومكانٍ فتعلُو هِمَّتُه ، ويصلُبُ عزمُه وحزمُه ، ويبتعِدُ عن كل ما يخدِشُ الإيمانَ والحياءَ مِن الدَّنايا والرَّزايا. وإن مِن أدبِ أهل المُروءات: أنهم يُراعُون الأعرافَ والعادات الطيبة الحسنة عند الناسِ ، ولا يُشهِرُون أنفسَهم بلِباسٍ أو مظهرٍ أو أمرٍ يُخالِفُون به أعرافَ الناسِ الطيبةَ التي تُخالِفُ الشرعَ ؛ لأن مُجاراةَ العُرف الحسَن مِن الأمور المُعتبَرَة شرعًا ، خاصَّةً إذا ترتَّبَ على المُخالفَة مفاسِد ، فإنهم – أعني: أهلَ المُروءات – مِن أحرصِ الناسِ على تأليفِ القلوبِ ، وتطييبِ النفوسِ ، ومَدِّ بِساطِ الأُخُوَّة والمحبَّة ، وتلك شِيَمُ الكِرام أهل المُروءات والنُّبل).هـ. ولا شك في أن الناس يحبون أصحاب المروءات لكرمهم عليهم ورفقهم بهم وإحسانهم إليهم! إن أهل المروءة قد غزوا قلوب الناس بهذه المروءة وبذلك الإحسان! ولا يدرك ذلك ولا

شيئاً من ذلك الأراذل الأوباش الوضعاء الأنذال الأنانيون ، الذين شعارهم نفسي نفسي! أو نفسي ومن بعدي الطوفان! تعساً لهم ولما ارتأوْا من القيم الوضيعة الهزيلة التي تُزري بأصحابها إن كان عند الواحد منهم دمٌ أو شعور! والشيخ الدكتور خالد بن عثمان السبت يقول في المروءة: (إن المسلمين قد اختلطوا بغيرهم من الأمم ، وتداخل الناس حتى صاروا إلى ما صاروا إليه ، مما أثر سلباً على كثير من أخلاق المسلمين ، وجعل كثيراً منهم يتحللون ويتخففون من كثير من المؤن التي من شأنها أن يرتفع بها الإنسان ويسمو ، ويكون على حالة مرضية من الأخلاق ، ومقومات الإنسانية ، فهم قد اختلطوا بأقوام لا خلاق لهم ، ولا يرفعون للمروءة رأساً ، ولا شك أن هذه الخلطة تؤثر أبلغ تأثير. والأمر الآخر: وهو ما حصل من غلبة المادة على كثير من المسلمين ، فصار هم كثير منهم أن يحصل بغيته ومطامعه ، ولو كان ذلك على حساب الأخلاق ، ولو كان ذلك على حساب كرامته وشيمته ومرتبته عند الله - عز وجل - وعند خلقه ، فإذا تهافت الناس على هذه المادة ، وصارت شغلاً لهم ، وصارت هي غاية مطلوبهم ، فإنهم بعد ذلك قد لا يرفعون رأساً لمكارم الأخلاق ومحاسن العادات. وهناك أمر ثالث: وهو أن الإنسان مدني بطبعه ، فلا بد له من مخالطة ، وهذه المخالطة تقتضي أموراً يجب عليه أن يفعلها ، من إكرام الضيف ومن الإحسان إلى الأهل والجيران والقرابات ، إلى غير ذلك من الحقوق والواجبات التي يتعين عليه أن يؤديها ، وأن يقوم بها على الوجه المطلوب ، ثم أيضاً لا يخلو الإنسان من أضداد ، ولا يخلو الإنسان ممن يسيء إليه بكلمة أو بفعل أو بغمز أو همز أو لمز أو بغير ذلك. الإنسان مدني جداً بطبعه ، فلا بد له من مخالطة ، وهذه المخالطة تقتضي أموراً يجب عليه أن يفعلها ، من إكرام الضيف ومن الإحسان إلى الأهل والجيران والقرابات ، إلى غير ذلك من الحقوق والواجبات التي يتعين عليه أن يؤديها ، وأن يقوم بها على الوجه المطلوب ، ثم أيضاً لا يخلو الإنسان من أضداد ، ولا يخلو الإنسان ممن يسيء إليه بكلمة أو بفعل أو بغمز أو همز أو لمز أو بغير ذلك. وأنت تسير في الطريق لربما ألقى عليك إنسان لا يحسب حساباً للكلام لا تليق ، فماذا تصنع؟ هل تنـزل فتكون مساوياً لهذا الإنسان في أخلاقه ودناءته وتقاصره عن المطالب العالية ، وبالتالي تكون قد ساويته. وأنت تتحدث في الهاتف لربما أخطأت الرقم المطلوب ، وابتليت بمن لا خلاق له فسمعت منه ما لا يرضيك ، فهل تتطاول مع هذا الإنسان بالسباب والمشاتمة؟ تكون إذن قد ساويته. لربما ترتبط مع إنسان في عقود ، أو في عهود أو في مبايعات ومعاملات أو شراكة أو غير ذلك ، فترى من ألوان المطل والظلم وأكل حقوق الناس والكذب وإخلاف المواعيد ، فكيف تستخلص حقك؟ وكيف تحرز نفسك من ظلم هؤلاء الذين لا يعبأون بحق ، ولا يرعون ذمة ولا عهداً ، فهل تبقى معهم في حال من المهارشة تنـزل فيها عن مستواك الرفيع فتصل إلى دركات هابطة من أجل أن تستخلص هذا الحق ولو كان حقيراً؟ فأقول: الإنسان بحاجة إلى أن يضبط نفسه في مثل هذه المقامات جميعاً ، فهذا أمر لا بد من معالجته. نحن نرى في كثير من الأحيان والأحوال ، خللاً في مظاهر المروءة في حياة الناس ، في اجتماعاتهم ، وفي معاملاتهم ، وفي مناسباتهم وفي غير ذلك مما يتعاطونه ، فإذا ترك الناس ولم تصوب أفعالهم ، ولم يحصل التواصي الذي أمر الله - عز وجل – به ، فإن الناس يسرق بعضهم أخلاق بعض ويتأثرون ، شعروا بذلك أم لم يشعروا ، وكما قيل: الطبع سراق ، والناس كأسراب القطا جبلوا على تشبه بعضهم ببعض ، فإذا تركت هذه المظاهر من غير معالجة ، فإن ذلك لا يلبث أن يتحول إلى خلق لعامة الناس ، ويصير فيه أصحاب المروءات غرباء كالشعرة البيضاء في جلد ثور أسود. والمروءة: مأخوذة من لفظ المرء كما تقول: الفتوة من الفتى ، والإنسانية من الإنسان ، والرجولة من الرجل. وحقيقة هذه المروءة هي أن يتصف الإنسان بصفات الإنسان الحقيقية ، التي يفترق بها عن الحيوان وعن الشيطان ، إذ أن النفس تشتمل على دواع شتى ، في النفس ما يدعو إلى أخلاق الشيطان ، والشيطان يدعو إلى ذلك من الكبر والحسد والعلو والبغي والشر والأذى والفساد والغش وفي النفس ما يدعو إلى الأخلاق البهيمية بالجري خلف الغرائز البهيمية ، والبحث عن اللذات ، كما أن في

النفس ما يدعوها إلى أخلاق الملك من العلم والإحسان والنصح والبر والطاعة. فإذا استطاع الإنسان أن يتجرد من داعي الهواء والشيطان والنفس الأمارة بالسوء ، وأن يتخلق بالأخلاق الفاضلة التي تتلاءم مع إنسانيته فينـزع إلى أخلاق الملك ، كما قال بعض السلف - رضي الله تعالى عنهم - فإنه يكون بذلك أسمى وأعلى. وهذا السمو الذي حصله والعلو الذي حققه هو حقيقة المروءة ، ولذا فعلى الإنسان أن يسمو عن الأخلاق الهابطة المشينة ، التي لا تليق بالإنسان ؛ ولذا قيل: المروءة هي غلبة العقل على الشهوة ، أي: أن تزم الشهوة بزمام العقل. إن المروءة هي كمال الإنسانية ، وهي الرجولة الكاملة ، وهي ما يسميه العامة في عصرنا الحاضر وبلغتهم الدارجة هي المراجل ، هي ما يقولون عنه ويعبرون حينما ينشئون الصغار ، هي درب الطيب ، هي المكارم ، هي السمو والرفعة والعلو ، في الأخلاق ، هي أن يترفع الإنسان ويتكرم وأن يعلو بنفسه عن أخلاق السفلة ، وعن أخلاق البهائم حيث تتهارش على شهواتها ورغباتها. البهائم جعلها الله - عز وجل - بشهوات من غير عقول ، وجعل الله - عز وجل - الملائكة موصوفين بالعلم من غير غرائز ولا شهوات ، وركب الله - عز وجل - الإنسان فجعل فيه ما ينـزع إلى الشهوات وما ينـزع إلى العلم والضبط والعقل والإدراك والمعرفة ، فهو بحسب ما غلب عليه. المروءة هي جماع مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ، هي كمال النفس بصونها عما يوجب ذمها عرفاً ، ولو مباحاً ، مما يستقبح ويستهجن من أمثاله. المروءة: أن تستعمل ما يجملك ويزينك وأن تجتنب ما يدنسك ويشينك ، فهي كيفية نفسانية تحمل المرء على ملازمة التقوى وترك الرذائل. هي آداب نفسانية تحمل مراعاتها على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات ، إنها رعيٌ لمساعي البر ورفع لدواعي الضر ، وهي طهارة من جميع الأدناس والأرجاس ، وكل شيء يحمل على صلاح الدين والدنيا ويبعث عن شرف الممات والمحيا ، يدخل تحت هذه المروءة التي تحدثنا عنها. قيل لسفيان بن عيينة - رحمه الله - وهو من السلف الأكابر - رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم -: قد استنبطت من القرآن كل شيء ، فهل وجدت المروءة فيه؟ فقال: "نعم ، في قوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) ، يقول: ففيه المروءة وحسن الأدب ومكارم الأخلاق ، فجمع في قوله: خُذِ الْعَفْوَ صلة القاطعين والعفو عن المذنبين ، والرفق بالمؤمنين ، وغير ذلك من أخلاق المطيعين ، وذلك في قوله: خُذِ الْعَفْوَ ، ودخل في قوله: وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ صلة الأرحام ، وتقوى الله في الحلال والحرام ، وغض الأبصار ، والاستعداد لدار القرار ، ودخل في قوله: وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ الحظ عن التخلق بالحلم والإعراض عن أهل الظلم والتنـزه عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة والأغبياء وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة. وأما صاحب المروءة فهو من صان نفسه عن الأدناس ، وما شانها عند الناس ، فحملها على ما يجمل من مكارم الأخلاق ، وأدى حقوق الله - عز وجل - وحقوق المخلوقين ، واجتنب ما يدنس عرضه وشرفه من كل قول وفعل ومقام ، وغير ذلك مما يهبط بالإنسان عن المراتب العالية).هـ. وكنت قد تأخرت في الكتابة عن هذا الموضوع ثلاثة عقود لشيء يريده الله تعالى! وقلتُ: لعل كل واحد منهم يتذكر أو يخشى! يتذكر الجميل والمعروف ، ويخشى سوء العاقبة التي إن لم تلحقه في الدنيا فوالله سوف تلحقه في القيامة! يوم يقول الله للمظلوم تقدم ويقول للظالم: لا تتكلم! وإنهم يرونه بعيداً ، ونراه قريباً! ومن مات فقد قامت قيامته ، والقبر أول منزل من منازل الآخرة! وعند الله الجبار المنتقم القهار الغالب القدير العزيز القادر تجتمع الخصوم! ولكن لمّا بلغ الأمر منتهاه ، وبلغ السيل الزبى ، ولم أعد أحتمل تطاول أبناء الأبناء الذين لم يشهدوا شيئاً ، فإذا بهم يقطعون بأشياء وأشياء! وكنت أعذرهم صغاراً لأنهم لا يدركون! أما وقد أصبحوا كباراً راشدين يعقلون ويدركون ، فإن الأمر يحتاج إلى مُعلقة عصماء تعيد الحق إلى نصابه ، وتعطي القوس لباريها! وعنونتُ لها بـ: (الشقيقتان) فكأني خصصت ولم أعمم! وهذا لأنني وجدت الشقيقتين أشد ضراوة في الحرب الملعونة الشعواء! فلقد قادتا حرباً ضد أخيهما الأكبر للأسف ، استمرت ثلاثة عقود! وعندهما من الأسرار والكلام والأباطيل والخطط والتلفيقات ما

الله به عليم! ولا شأن لنا بشيء من ذلك! إنما العبرة بالأفعال الظاهرة والمآلات الواضحة! والأنثى جبلها الله على الرحمة والشفقة والعطف والحنان واللين ، إلا هاتين الشقيقتين! حيث كانتا في الخصومة ألد ، وفي العداء أشد ، وفي الحرب أعتى ، وفي الانتقام أنكى! وأسأل: لماذا؟ أما كان أحرى بكما التلطيف وبعث روح التفاهم والصلح؟ وأسأل أين حق أخيكما الذي آثركما عن نفسه يوماً ما؟ والعجيب في الأمر أنه كما يقول المثل العربي: (الطيور على أشكالها تقع)! حيث تزوجت كل شقيقةٍ نذلاً لا يساوي في سوق الرجال قميصاً يلبسه أو لباساً يستر به عورته! والأصل أن يقوم زوج البنت بإصلاح ما يتدهور من العلاقات بينها وبين أهلها! هذا إذا كان ابن ناس بالمعنى الشائع المتداول! أما إذا كان وبشاً نما وترعرع في أسرةٍ وضيعة ساقطة من سوق الأسر ، والقيم والأخلاق منها بريئة براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب عليه صلوات الله وتسليماته – فإن الأمر يختلف! حيث يجد ذلك النذل الوضيع الحقير في الخلافات فرصة سانحة ليستأثر بها فريسة وضيعة حقيرة مثله! على أن المثل السيار يقول: (الذي ليس له كبير فليشتر له كبيراً)! إلا أننا نجد الحال قد اختلف مع هاتين الشقيقتين العجيبتين! الكبير موجود فلن يُشترى ومع ذلك كانت البراءة منه! الله أكبر! فأنشدتُ هذه القصيدة حكاية على لسان ذلك الشقيق الأكبر المظلوم ظلماً بيناً لا سبيل لإنكاره! وأعلم أنها لن تؤتي ثمارها عند قساة القلوب الأجلاف غلاظ الطباع من الآباء والأمهات! ولكن ربما كان الأمر على العكس ، عند الأبناء والبنات ممن يريدون الحق! ولربما استفاد منها الآخرون ، حيث تحمل هذه القصيدة من الدروس والعبر والمواعظ الشيء الكثير! وعموماً بذل المعروف من شيم الكرام! والاعتراف بالحق والإشادة بأهل الخير من طبائع ذوي القيم! والأستاذ الفاضل منقذ بن محمود السقار يتحدث عن: (معنى المعروف وأهمية هذه العبادة) فيقول ما نصه: (المعروف المقصود هنا هو فعل الخير وإسداؤه للعباد ، سواء كان هذا الخير مالاً كالصدقة والإطعام وسقاية الماء وسداد الديون ، أو جاهاً كما في الإصلاح بين المتهاجرين والشفعة وبذل الجاه ، أو علماً ، أو سائر المصالح التي يحتاجها الناس ، كحسن المعاملة وإماطة الأذى وإغاثة الملهوف وعيادة المرضى. أما أدلة صناعة المعروف من القرآن الكريم: يقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون). فقوله: {وافعلوا الخير} أمر يشمل كل خير ، لأنها نكرة في سياق العموم كما يقول النحاة ، وقال تعالى{لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس} ، {وأحسنوا إن الله يحب المحسنين). وأما أدلة صناعة المعروف وتعدد صوره من السنة النبوية: فمن صور صناعته صلى الله عليه وسلم للمعروف ما جاء عن عبد الله بن جعفر قال: فدخل صلى الله عليه وسلم حائطاً لرجل من الأنصار فإذا جمل ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حنّ وذرفت عيناه ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكت فقال: (من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتىً من الأنصار ، فقال: لي يا رسول الله. فقال: أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فإنه شكا إليّ أنك تُجيعه وتُدْئبه). أبو داود. ومنه أيضاً شفاعته لمغيث عند زوجته السابقة بريرة ، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ، وفيه أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث ، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس: (يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ، ومن بغض بريرة مغيثاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو راجعتِهِ قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: إنما أنا أشفع. قالت: لا حاجة لي فيه). البخاري. وأما صناعة المعروف عند السلف: فلقد كان السلف رحمهم الله أسرع الناس في صناعة المعروف وبذله ، ومن ذلك ما ذكر من إنفاق الصديق وعثمان والزبير وأمهات المؤمنين وعبد الرحمن بن عوف ، وغيرهم ، وهذا يطول ذكره. ومنه أيضاً صنيع أبي بكر الصديق حين ولي الخلافة ، فكان في كل يوم يأتي بيتاً في عوالي المدينة تسكنه عجوز عمياء ، فينضج لها طعامها ، ويكنس لها بيتها ، وهي لا تعلم من هو ، فكان يستبق وعمر بن الخطاب إلى خدمتها. أُسد الغابة. ولما ولي عمر الخلافة خرج يتحسس أخبار المسلمين ، فوجد

أرملة وأيتاماً عندها يبكون ، يتضاغون من الجوع ، فلم يلبث أن غدا إلى بيت مال المسلمين ، فحمل وقر طعام على ظهره وانطلق فأنضج لهم طعامهم ، فما زال بهم حتى أكلوا وضحكوا. الرياض النضرة. ومن صناعة المعروف أيضاً ما ذكر عن علي زين العابدين ، فقد كان أناس من أهل المدينة ، لا يدرون من أين معايشهم ، فلما مات فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتون بالليل. ولما غسلوه رحمه الله وجدوا بظهره أثراً مما كان ينقله بالليل إلى بيوت الأرامل. سير أعلام النبلاء. وهذا عبد الله بن المبارك كان ينفق من ماله على الفقهاء ، وكان من أراد الحج من أهل مرو إنما يحج من نفقة ابن المبارك ، كما كان يؤدي عن المديون دينه ويشترط على الدائن أن لا يخبر مدينه باسمه. سير أعلام النبلاء).هـ. وعلى وجه العموم تعتبر خصال الخير من الأخلاق التي جاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليتممها! وكلنا يذكر قوله – صلى الله عليه وسلم -: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). وتحت عنوان: (مكارم الاخلاق) يقول الأستاذ محمد مروان ما نصه: (تعتبر الأخلاق هي الضّامن الوحيد لاستمراريّة الحياة على سطح الكرة الأرضيّة بسلام ومودّة ومحبّة ، وهي الضّامن أيضاً لاستمرار النّهضة. فانعدامها يعني الدّمار والخيبة والخسران ، ليس على الإنسان فقط ، بل تنعكس آثارها السّلبية على المجتمع ، بل تؤدّي إلى تضرّر جميع المخلوقات والكائنات وأشكال الحياة أيضاً ، وهي عملية تراكميّة بامتياز ، متنوّعة مصادرها ، فقد يستمد النّاس أخلاقهم من العادات والتقاليد والأعراف المتّبعة ، وقد يقوّم الدّين أخلاق النّاس ، من خلال إضافة الأخلاق الحميدة ، ومحو الأخلاق السّيئة التي نشأوا عليها ، لهذا فالأديان ضرورية جداً للنواحي الأخلاقيّة ، إضافةً إلى وظيفتها الرّئيسية الأخرى ، والمتمحورة حول تعريف النّاس بخالقهم وربّهم المعبود ، وكذلك فإنّ التّفاوت الأخلاقي بين النّاس موجود ، نظراً لاختلاف البيئات التي ترعرعوا فيها ، ونظراً أيضاً لاختلاف أهمّيتها عند النّاس ، فبعض النّاس يضربون بها عرض الحائط ويعتبرونها معيقاً للطموح والتقدّم والنّجاح ، فهم بذلك يدوسون على إنسانيتهم وعلى من حولهم ، حتى يستطيعوا الوصول إلى أهدافهم وغاياتهم الدّنيئة الرّخيصة ، والتي ستسبّب لهم ولمن حولهم الهلاك والخسران. ولطالما عانت الحضارات والبشريّة والدّول والشّعوب من انعدام الأخلاق عند ساستها وقائديها ، ومن يتولون أمورها ويديرونها ، فقد أدّى ذلك إلى طحن العديد من البشر برحى الموت ، وآخرها ومن أكبرها ما حدث في الحربين العالميتين الأولى والثّانية ، من دمار وخراب اجتاح العالم أجمع ، وقضى بسببه ملايين النّاس والبشر).هـ. أيتها الشقيقتان الأنانيتان النذلتان ينبغي أن تعلما أن شقيقكما الأكبر قد بذل الكثير من أجل تربيتكما ، وضحى بالكثير من أجل راحتكما! ولا يصح أبداً أن تقولا: (إنما كان يساعد أباه!) لأن أباه لم يكن بحاجة إليه! إنما بكما كان ذا حاجة بسبب مطالبكما التي أثقلت كاهله! فكيف يدفع ذلك الأخ الأكبر ثمن مروءته اليوم خذلاناً؟ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ لقد حملكما في جملة من حمل بالأمس لتحملوه جميعاً اليوم! ولو كان الرجل يدري نذالتكم وخستكم جميعاً لانشغل بنفسه ومن يعول ، وأعد نفسه ومن يعول لذلك اليوم الذي يكون فيه بحاجة لكم! فهنيئاً للشقيقتين النذلتين الأنانيتين! وإنا لنرى انتصار الله منكما حيث تزوجتما بنذلين حقيرين لا أخلاق عند أحدهما! ولقد تسلط كل منهما على زوجته وأخذ ما أخذ وانتفع على حساب رد جميل الشقيق الأكبر! إن هذه القصيدة قد لا يكون لها صدى عند قلوب يعبد أصحابها المال من دون الله تعالى! كما لن يكون لها تأثير عند قوم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة! يا ناس إن خلل التوحيد والعقيدة يؤدي لأكثر من هذا ، حيث لا يعرف المعرض - عن تعلم التوحيد والعقيدة – مولاه الحق! ومن هنا تنتكس الموازين عنده! ولذا فخلل المناسك التعبدية يجبره التوحيد الحق والعقيدة الصحيحة! بينما خلل التوحيد لا تجبره صحة المناسك التعبدية ولو أداها صاحبها على الوجه الأكمل! وقد أعذرنا إلى الله بالكتاب وبالشريط وبالقصيدة! وأهديناكم كل الشعر! ولكن لا حياة لمن تنادي لأن الوقار في قلوب هؤلاء المعرضين ليس لله بل للدرهم والدينار! نسأل الله العافية!)

---

لـــولا الإخـــاءُ لـــزدتُ فـــي اســـتهزائي ولـــذِعتُ أســـراراً بـــدون حيـــاءِ!

لـــــولا محبـــــة والـــــدَيَّ لقلتُهـــــا: بنتاكمـــــا أســـــوا مـــــن الأبنـــــاء

لـــولا احتمـــال التـــوب يُـــدرك مـــن غـــوى لوصـــفتُ مـــا يجـــري مـــن الأرزاء

لـــــولا مخافـــــة أن أصـــــير مُلاعنـــــاً لقبيلتـــــي البدويـــــة العصـــــماء

لـــولا الـــتحفظ فـــي مخاطبـــة الـــورى وحُثالـــــة الأنـــــذال والحُقـــــراء

لـــولا التلطـــف شِـــرعتي أمـــرتْ بـــه فـــي شـــأن قربـــى المـــرء والغربـــاء

لـــولا احتيـــاطي أن أكـــون مغالطـــاً لجهـــرتُ - بـــين النـــاس - باســـتهزائي

وأنـــا ظلِمـــتُ ، وذاك يكفـــي وحـــده للجهـــر – رغـــم الأنـــف – بالأســـواء!

لمّـــا يكـــنْ سُـــوءاً يمـــرّ ويُتقـــى فـــالنفس كـــم تلقـــى مـــن البأســـاء!

والقلـــبُ كـــم يلقـــى الأذيـــة صـــابراً متغـــافلاً ، يرنـــو إلـــى العليـــاء!

والـــروحُ تـــزدرُ العـــذابَ رَضـــية وتلـــوك مـــا يبقـــى علـــى اســـتحياء

لمّـــا يكـــن مـــا جئتمـــاه بهـــين يُرديـــه لـــومُ العاتـــب المســـتاء

لكنـــه البأســـاء صُـــب ســـعيرُها وأحـــيط بـــالإهلاك والضـــراء

وأعـــانني المـــولى عليـــه ، وصـــانني مـــن أن تُمـــس عقيـــدتي وإبـــائي

أوَلـــم نكـــن أبنـــاء بيـــتٍ واحـــدٍ مـــا فيـــه مـــن حقـــدٍ ولا شـــحناء؟

آمالنـــا - بـــين الجميـــع - توحّـــدتْ ونـــرى كمـــالاً عيشـــة الصـــلحاء

وعلـــى الكفـــاف توجهـــتْ أحلامنـــا عـــيش الكفـــاف تطلـــعُ العقـــلاء!

وطموحُنـــا أن لا يفـــارق بعضـــنا بعضـــاً ، ففـــي التفريـــق شـــر شـــقاء!

أوَلـــم نعـــان الفقـــرَ يقطـــعُ ســـيفه أعناقنـــا مـــن شـــدة البلـــواء؟

أوَلـــم تجُـــع يـــا مُفتـــرون بطوننـــا كبطـــون أهـــل الحاجـــة الفقـــراء؟

أوَلـــم تـــدمْ أســـقامُنا ، فتـــذكروا إذ لـــم تجـــد – يـــا نـــاس – أي دواء؟

وأراد رب العـــــالمين نجـــــاتكم والفضـــــل فضـــــل الله ذي النعمـــــاء

واختـــار مـــن أبنـــائكم عبـــداً لـــه ... ليُقيـــل عثـــرتكم بـــدون عنـــاء

وحمـــاه فـــي ســـفر ، وفـــي حضـــر ، وفـــي ... نجْـــع اغتـــراب حُـــفَّ بالأعـــداء

فـــأتى ، ومكّنـــه الإلـــه ، وخصـــه ... بـــين الألـــى كـــادوا لـــه بعطـــاء

لـــم ينصـــرم شـــهرٌ عليـــه بطولـــه ... حتـــى حبـــاكم مالـــه بســـخاء

لمّـــا يُســـدد دَينـــه مُســـتأذناً ... مـــن دائـــن هـــو أخبـــث الســـفهاء

إذ لـــم يـــزل فـــي شـــأنه متحكمـــاً ... وكأنـــه أمســـى مـــن الأمـــراء!

وتحمّـــل الشـــهمُ الـــتحكم مـــؤثراً ... عـــدمَ الصِـــدام يقـــوده لتنـــائي

مـــا قـــال: نفســـي والوحيـــدة زوجتـــي ... بـــل قـــال: أهلـــي كلهـــم نـــدمائي

وأبـــي وأمـــي قبـــل أي قرابـــةٍ ... فـــالخيرُ للأمَّـــات والآبـــاء

ولإخـــوتي مـــن بعـــدهم فضـــلُ العطـــا ... حتـــى يعـــيش الكـــل فـــي اســـتغناء

لا يطلبـــون النـــاسَ فضـــلة زادهـــم ... دَيـــنٌ علـــيّ لهـــم ، وذاك وفـــائي

لـــم يـــدّخر وُســـعاً لكـــي تتنعمـــوا ... دومـــاً بـــأكرم حالـــةٍ وثـــواء

هـــو خصّـــكم بالمَكرُمـــات جميعهـــا ... حتـــى تعيشـــوا عيشـــة الســـعداء

مـــا كـــان أســـهل أن يعـــيش لنفســـه ... مُتعاليـــاً فـــي غِلظـــةٍ وجفـــاء

وأتـــى بـــبعض عيـــالكم عونـــاً لـــه ... وأجـــاب عاجـــل أمْـــركم ونِـــداء

وهنـــاك قسّـــم داره ونقـــوده ... متفضـــلاً بتـــوددٍ وإخـــاء

وبكفـــه صـــنع الســـريرَ تكلفـــاً ... وبـــرغم ضِـــيق الجهـــد والآنـــاء

لا (متـــرَ) لا (شـــنيورَ) ، لا (منشـــارَ) أو ... (إزميـــلَ) ، أو حتـــى بُعـــيض غـــراء!

حتـــى خيـــوط الفجـــر أجْهِـــدَ صـــانعٌ ... وأصـــيب - بعـــد الصـــنع - بالإعيـــاء

صـــلى صـــلاة الفجـــر فـــي محرابـــه ... متـــدثراً بالكـــدِّ والإغمـــاء

حتـــى أتـــم صـــلاته وخِتامهـــا ... ومضـــى لنـــوم بعـــد طـــول بـــلاء

وأتـــت إلـــى الـــدار الخذولـــة زوجُـــه ... لتعـــيش دَور الحيـــة الرقطـــاء

ولتحـــرق الـــدارَ الحصـــينة نارُهـــا ... ويصـــاب حـــيٌّ عـــامرٌ بفنـــاء

أنـــا مـــا اعتـــديتُ لكـــي ألاقـــيَ غـــدرَكم ... يـــا شـــرَّ أهـــل فـــوق ذي الغبـــراء

وجـــزاء إحســـاني اســـتحال عـــداوة ... والغـــدرُ أصـــبح والنكـــال جزائـــي

ولقيـــت حـــق مروءتـــي وشـــهامتي ... كيـــداً تـــدثر - فـــي الـــدجى - بخفـــاء

والأرض قـــد غصِـــبتْ ، ودُلـــسَ عَقـــدُها ... ودفاعُنـــا المصـــدوقُ مَحـــضُ هُـــراء

مـــا ذنـــب هـــذي الأرض تُغصـــبُ عنـــوة ... ليُقـــام - فـــوق الأرض - شـــر بنـــاء؟

والغاصـــب المحتـــال يضـــحك ســـافراً ... إذ بـــات ذا بحبوحـــةٍ وثـــراء

وشـــقيقه ســـرقَ المراجـــعَ عامـــداً ... بتحايـــل ، وتلصـــص ، ودهـــاء

وشـــقيقتاه شـــريكتا عدوانـــه ... فـــي الـــدس ، والإدنـــاء ، والإقصـــاء

فـــأخ يُقـــرَّب رغـــم ظلـــم شـــقيقه ... وأخ يُجنـــدَلُ فـــي قِلـــىً وجفـــاء

كلتاهمـــا تطغـــى ، وتُمعـــن فـــي العَـــدا ... أفـــلا يُطـــاق العـــيشُ دون عـــداء؟!

إنـــي أســـائل أيـــن حقـــي يـــا غثـــا؟ ... أنـــتم ورب النـــاس شـــر غثـــاء

مهمـــا كـــذبتم ، وادعيـــتم خلتـــي ... مـــا - لادعـــاء البُلـــه - أيُّ بقـــاء

أعطيـــتُ - بـــالأمس القريـــب - مُقايضـــاً ... حتـــى يُـــرَدَ إلـــيّ بعـــضُ عطـــائي

لـــم أعـــطِ مـــا أعطيتـــه مُســـتغنياً ... أنـــى لمثلـــي جُـــودُ الاســـتغناء؟!

والله وسّـــع يـــا غثـــا أرزاقكـــم ... لـــمَ شُـــحكم يـــا أتعـــس الـــبخلاء؟

كانـــت يـــدي الطـــولى ، فلـــم أكُ بـــاخلاً ... متحـــدثاً بعطـــاء ذي النعمـــاء

غجـــرٌ ، ولـــيس لكـــم كبيـــرٌ يُحتفـــى ... بكلامـــه ، ولـــه كبيـــرُ ولاء

أيســـركم حـــالي وضـــيق معيشـــتي ... وتعســـرٌ بُليـــتْ بـــه أبنـــائي؟

هـــذا لأنـــي فـــي الـــورى ضـــيَّعتهم ... لمـــا اتجهـــتُ لقـــوميَ الجُبنـــاء

حتـــى عـــلا بُنيـــانكم فـــي ذي الـــدنا ... مـــــاذا تُفيـــد لجوقـــةٍ وُضـــعاء؟

مـــا عُـــذركم ألا تقيلـــوا عثرتـــي ... كـــي لا تثيـــروا وازع البغضـــاء؟

وشـــقيقتاي اليـــوم أرذل شـــامتٍ ... عـــن ســـخطةٍ ، وتعنـــتٍ ، وغبـــاء

أخطـــأتُ إذ بيـــتَّ حُســـن طـــويتي ... وشـــرعتُ فـــي مـــدحي ، وكيْـــل ثنـــائي

لأخيتـــين إخـــاءُ كـــلٍ خنجـــرٌ ... فـــي القلـــب يســـبحُ فـــي زكـــيٍّ دمـــاء

فـــإلى المهـــيمن منهمـــا أنـــا أشـــتكي ... وأزيـــد فـــي مرثيتـــي ودعـــائي

بينـــي وبينهمـــا سيقضـــي ربنـــا ... وقضـــاء رب النـــاس خيـــرُ قضـــاء

ربـــاه أنـــت الحـــق ، فـــاحكمْ بيننـــا ... فـــي هـــذه الـــدُنيا ويـــومَ جـــزاء!

## نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

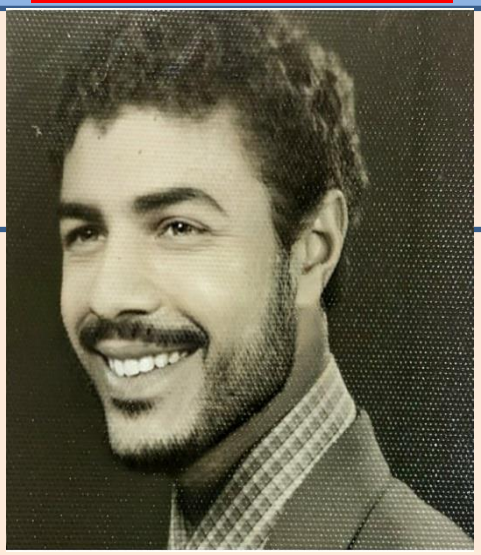

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

### أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض!

### ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

## ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

## رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)

## خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

## سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!